

النقد والتأليف

مناظر ك نظير ك

الدكتور يعقوب صروف

أردسبر وهياة النفوس

تأليف واقتباس أحمد زكي أبو شادي في ١١٤ صفحة من القطع الصغير ؛ وهي قصة غرامية تلحينية طبع المطبعة السافية بمصر .

الأستاذ أحمد زكي أبو شادي من أكثر الشعراء إنتاجاً ومن أشدهم غيرة على تجديد الأدب من طريق الشعر والتأليف المسرحي . وقد أهدانا هذه القصة فلم نشأ أن تتناولها بالنقد قبل أن نلم بما فيها المما تاداً . ولقد نشرنا من قبل كلمة نقد في رواية إحسان والحق أن ناقدنا كان قاسياً في نقده بعض الشيء ، وإن كان على حق في أكثر ما رأى من نقد .

فليس يكفي في القصة التلحينية مثلاً أن تكون منظومة ، بل يجب قبل كل شيء أن تكون مفهومه متسقة الايات ، سهلة الفهم . والا فان صرعى القصة نفسه يضيع من أذهان الذين يشاهدونها اذا كانوا سيجهدون أنفسهم على الدوام ليستخلصوا من الايات تلك المعاني الخفية التي ألبسها الشاعر دائماً ثوباً من الخيال يبعد كثيراً عن المعنى المفهوم من ظاهرها ، أو على الأقل أسبل عليه ثوباً من المعنويات لا يمكن أن تؤدي اليه ظاهر الايات . ولقد عمد شاعرنا الاديبي في أكثر المواقف الى حشو بعض شطرات في خلال كلام متسق جميل لا يمكن أن يتسق معناها مع ما بعدها وما قبلها ، فأضاعت عليه جهداً كان يكبره فيه الادب وتكبره فيه العبقرية ، لولا هذه التحشيات التي لا يمكن أن يفهم لها معنى الا اذا التمسته على طريقة التأويل التي يلجأ اليها مفسرو الكتب المقدسة في تفسير ما لا يفهم من ظاهر القول ، او مالا يتفق مع السياق او مع الحقائق الواقعة .

خذ مثلاً النشيد الاول الذي تفتتح به الرواية :

الجلال والسيادة للملوك الاكابر
والجمال والعبادة لا الشكوك ، للازاهر
فهذا النشيد لا يتعدى أنه كلمات مرصوفة لا أكثر ولا اقل . فما العلاقة
مثلا بين الجمال والعبادة وبين الشكوك ؟ وبين الازاهر ؟
ولكنك تخرج من هذا الى شئ فيه جمال بحق . فاذا قرأت مثلا .

يامليسكا مستقرا ساد من حب الرعية

عش لشعبك عش لشعبك

لن ينال الملك عزاً ومكاناً في البرية

دون حبك . دون حبك

وقرأت بعد هذا المقطع . طلع النشيد الاول نسيت جمال هذا بفتح ذاك .
وعلى هذا تجد الكثير مما في رواية أردشير .

ولقد اصاب الاستاذ إذا انتقى هذه القطعة عن الف ليلة وليلة ، فاتها ولا شك قصة
شيقة الوقائع حسنة السبك جميلة المرامي . غير اننا مع هذا نتفق أيضا مع الاستاذ في
كراهية الاقتباس وندعو الى الابتكار ، ابتكار الوقائع أو صب الوقائع
التاريخية في قالب قصصي روائي .

ولا نزال نأخذ على الاستاذ طول المقدمات والاشادة بذكر تواليغه وذكر
نبوغه فان هذه الاشياء ليس من شأنها أن ترفع قيمة تواليغه ولا قيمة شاعريته ، بل
بالضد من ذلك تنزل بها الى الدرجة التي لانرضاهها له . فلست استحسن مثلا
ان يكتب في مؤلف وفي مقدمة كتابه « انه الشاعر البناء المطبوع » ، وانه
« اطلق من غيره يدا في الشعر القصصي وامضى في اقتحام هذا الطريق المجهول من
الادب العربي ، ولانشك في ان شاعرا مثله جدير بان يضطلع بهذا العبء
أو ينهض به »

ولقد عرض ذكر الاستاذ سيد درويش في المقدمات التي وضعت للرواية
واغتبطت بان تهدي اليه لأول مرة رواية قصصية في مصر تقديرا لمجوده
الذي بذله في ترقية فن الغناء العربي . غير أن لي في المرحوم سيد درويش رأيا لا

أظن أن الكثيرين يوافقونني عليه . فانه على الرغم من كل مجهوداته التي اجلها واحترها ، اعتقد أنه خرج بالغناء العربى عن طريقه التقليدية الصحيحة . وعلى هذا نحتاج الى وضع قواعد جديدة . وهذه القواعد لم توضع حتى الآن . وان يكون للمرحوم سيد درويش من أثر خالد الا بوضع هذه القواعد التي نرجو أن توضع في أقرب حين .



مرهما غاندى

تأليف رومن روللان وترجمة عمر فاخورى . هدية مجلة الكشف سنة ١٩٢٧ مطبعة طباره بيروت ، في ١٥٣ صفحة من القطع الكبير جيد الورق والطبع .

الظاهر ان مؤلف هذا الكتاب من المعجبين بالزعيم الهندى ومن أكبر المناصرين لحركة الاستقلال القائمة بين الامم الشرقية والتي بعثت بعد الحرب العالمية بعثاً جديداً . والحق أن أمثال روللان قليلون جسد القلة بين الاوروبيين . وآخر من عاش منهم فى فرنسا يدير لوتى العظيم الذى نصر الشرق ، ونصر الاتراك فى أخرج مواقفهم ، وحمل على أعدائهم فى الوقت الذى تألبت عليهم فيه أوروبا كلها .

من اصعب الاشياء أن نحدد شخصية غاندى . فانك لا تستطيع أن تقول انه سياسى ، ولا زعيم ثورى ، ولا نبى أتى بدين جديد ، ولا فيلسوف بشرى بمذهب حديث ، ولا أنه من رجال الدبلوماسية على القواعد التى جرى عليها أهل أوروبا فى العصور الاخيرة . فان أول ما يتطلب السياسى من الصفات أن يكون ليناً فى الحق وفى غير الحق وليس هذا من صفات غاندى فان صلابته فى الحق تكاد تكون من أخص صفاته . والزعيم الثورى لا يفهم معنى للمبادئ التى يبشر بها غاندى . فالثورى لا يعرف غير القوة من سلاح يحارب به المستبدى . انه لا يعرف للسلب ولا للاستكانة معنى بل يعرف أن عدم التعاون دليل على الضعف الانسانى وبرهان على الاخلاق للقوة التى لا يمكن أن يدال منها الا بقوة مثلها . كذلك لا يمكن أن تقول ان غاندى نبى جديد ، على الرغم من أنه من أشد الناس

استمسا كما بقواعد الدين الهندوسى ولزوما لظاهر ما تنص عليه قواعده الاولى .
لان من أخص صفات النبي أن يدعى بأنه موحى اليه من قوة عليا يستمد منها
النهى والرشاد . ولا تستطيع ان تقول انه فيلسوف لان الفلسفة تبعده عن قيادة
ال جماهير بقدر ما يبعد الدين على حقيقته عن الدنيويات . ولا هو من رجال الديبلوماسى
الحديثة لانه لا يفهمها ولا يستطيع أن يوفق بين مبادئه السلبية ومذهبه الدينى
وبين مراوغاتها انفرية . إذن فالمهاتما غاندى يعيش فى هذا العالم بجسمه فقط
دون روحه . وهو عند حد قول رصيفه الكبير طاغور إذ يصف الناسك
« شىء ولا شىء »

ولقد أردت أن أستخلص من كتاب رولان شيئا أستطيع أن أحدد به
شخصية المهاتما الكبير فلم أستطع . والحق أنى انتهيت من الكتاب أشد حيرة
مما بدأت . وإن يكون للانسان من سبيل يطفىء به حيرته وينقع غلته إلا بتحديد
الشخصيات إذا أراد أن يخرج بنتيجة ما من كتاب يتناول حياة نابغة كبير بالوصف
والتحليل . والحقية ان الكتاب فائض الجوانب فى شرح هذه الشخصية الفردية
غير أنه بعيد عن أن يعطيك فى غاندى فكرة محدودة ، فانك ولا شك تجد
نفسك بعد أن تقرأ الكتاب محتاجا إلى من يجيبك « من هو غاندى
وماهى شخصيته ؟ »

على أنه من أكبر العسف أن نلزم رولان بأن يفهم من غاندى ما لم يستطع
أهل الهند أن يفهموا منه . فهو لغز من الغاز الطبيعة ومسر من أسرارها العميقة التى
قعدت عقليات أهل الشرق التى هي أقرب اليه من غيرها عن أن تفهمه وتعرف
سره . على أنك لا تكون أكثر بدءا عن تحديد شخصية غاندى منك إذا لجأت
إلى الخيال ، فقلت أنه كتلة متحركة من الأخلاق الفاضلة ، أو جبل لا يتزعزع
عن الحق ، وملاك يخلق فى نساء المعنويات . فانك مهما قلت من أمثال هذه
الأشياء لن تصل إلى شىء من تحديد شخصية الزعيم الكبير ..

أما فى العمليات فان غاندى أبعد عن أن يؤثر فى السياسة عمليا تأثيرا يودى
إلى مبدئه فى « الهندسواراج » أى استقلال الهند الذاتى . فان الفرق بين طرائقه

العملية وبين ما يرمى إليه من مقاصد بعيدة، حتى ليخيل اليك أن غاندى يريد أن يهبط الاستقلال على الهند من السماء .

ولغاندى في الهند أعداء سياسيون لا يرون في طرقة السلبية من فائدة عملية مطلقاً . بل أظن أنه من خير الهند أن تنزع الى التجديد الحديث على القواعد الأوروبية لتفهم ما هي حرية الفكر وما هي النتائج التي تترتب على اختلافاتهم الطائفية . فإن اتحاد الهند سبيل الاستقلال الحقيقي . ولا سبيل لهذا الاتحاد الا بالهضاء على النزعات الطائفية التي تغلى مراجلها في صدور أهل الهند على اختلاف أديانهم ومذاهبهم . على أن الاختلاف الطائفي في الهند أمر موروث منذ أبعد الأزمان ، وكان سبباً في أن يخضع أهل الهند لملوك من مختلف بقاع الارض . على أن الانجليز هم أكثر من عرف من الناس كيف يستغلون هذا الخلاف ليخضعوا الهند بعدد من الجنود لا يتجاوز عدد أهل مدينة واحدة من مدنها الكبرى .



لماذا أنا مسيحي

تأليف الدكتور فرانك كراين ، وعربه بتصرف الأرشيمندريت أنطونيوس بشير ونشره يوسف توما البستاني في ٣٤٦ صفحة من القطع الصغير .

نشرنا في المصور من قبل بحثنا لخصناه عن الفيلسوف الكبير برترند رسل تحت عنوان « لماذا أنا ملحد » . والحقيقة ان اسم الكتاب « لماذا أنا غير مسيحي » غير اننا اخترنا أن ننشر التلخيص بهذا العنوان تخفيفاً لوقعه في آذان اخواننا المسيحيين . ولم يكده نظري يقع على عنوان هذا الكتاب « لماذا أنا مسيحي » حتى عادت بي الذاكرة الى كتاب « رسل » فقلت في نفسي ان هذين الكتابين عنوان على ما في هذه الحياة من التناقض الغريب . رجل يشرح لماذا هو مسيحي وآخر يحاول ان يفهم الناس لماذا هو غير مسيحي ، والفرق شاسع وشقة اختلاف بعيدة . على ان كلا الرجلين يعيش عيشة راضية حسن الأخلاق بعيداً عن الاضرار بالناس ، فهل يمكن ان يكون اساس الاخلاق في هذه الدنيا مسألة عقلية لادينية ؟ وان الدين عبارة عن خلاص الانسان في الآخرة تنماء اعماله

في هذه الدنيا من غير احتياج الى الاعتقاد بمجموعة من الأقوال والحوادث التي تتنافر مع العقل والعلم تؤدي والباحث الى حيث وصل «رسل» ؟
قال أحد القديسين أن كل شخص سوف يعامل في الآخرة بحسب شريعته .
هذا ليعلل أن عظماء الوثنية سوف يحاسبون على مقتضى شريعتهم ، فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل جهنم اقتصاصاً منه تلقاء ما فرط في حق الوثنية . فاذ صبح هذا القول وصح تطبيقه على الوثنيين الذين عبدوا الله من طريق الوهم والاصنام ، فكيف لا يصح على المسلمين في نظر النصارى وعلى النصارى في نظر المسلمين ، وعلى الموسويين في نظر الاثنيين ، وعلى أهل كل الاديان في نظر الجميع ، والكل يعبدون الله من طريق اختاره لهم من لا اختيار لهم في اختياره ؟

« لماذا أنا مسيحي » سؤال لا يمكن أن يجيب عليه المسلم أو اليهودي جواباً يختلف عن الجواب الذي يجيب به النصارى . فالكل يقولون ولأول وهلة لأن أبى كان نصرانياً أو مسلماً أو يهودياً . اذن لا اختيار للانسان في دينه كما أنه لا اختيار له في ان يوجد أو لا يوجد في هذه الحياة . والحقيقة ان كل الأجوبة التي أجاب بها مؤلف الكتاب رداً على سؤاله هذا ، يمكن أن يجيب بها المسلم واليهودي والبوذي والزرادشتي والبراهمي ، بل وجميع أهل الاديان الذين يقطنون هذه الارض . والحقيقة أن الناس ما اضاعوا من وقتهم ومن جهودهم بقدر ما اضاعوا من الاجابة على مثل هذه الاسئلة العقيمة التي لا تؤدي الى شيء اصلاً . على اننا ندعو الناس على اختلاف مللهم ونحلهم الى قراءة هذا الكتاب . فان كلا منهم سيجد فيه ما يبرز به معتقده الديني بصرف النظر عن مسيحيته أو اسلامه أو يهوديته أو وثنيته .



رسل وزبر

الله بالانجليزية جبران خليل جبران وترجمه انطونيوس بشير ونشره يوسف توما البستاني في ٨٦ صحيفة من القطع الصغير محلي بالصورة

الادب الذي انتشر في المهجر السوري بأمريكا أدب لا يحتاج الى كثير عناء ولا

الى دراسة عميقة ولا الى اعمال الفكرة . بل ولا يحتاج الى اسلوب . فان الكاتب مهما بلغت درجته يستطيع أن يكتب جملا قد تؤدي معنى أو لا تؤدي في سطر لاتزيد كلماته على العشرة ولا تقل عن الاربعة .

ولقد انتشر هذا الضرب من الادب بين كثير من ادباء سوريا . على انه لم يصل الى مصر بعد ولعله لا يصل اليها الا من طريق أمريكا وسوريا . وخذ لذلك التلا

« مع ان الامواج تغمرنا أبداً . فان عمقنا صامت أبداً » — « عبثاً يحاول الشاعر أن يهتدى الى أم أناشيد قلبه » — « كثيراً ما ينتحر الانسان في الدفاع عن نفسه . »

ولا نريد أن نزيد من الامثال فالكتاب فيه منها الكثير . واعتقادي أن هذا الشعر المنشور لا تأتي فيه الحكمة الا عفواً لخطاها ، لا عن عمد وعن تفكير صحيح . والحق أن مثل هذا الادب بعيد عن أن يحدث أثراً في الارتقاء الادبي أو تجديد في الاساليب ، لانه غير محدود ، واسع كالمحيط ، ولكنه قليل الماء ، كالضحاح .

* * *

أصول علم النفس

تأليف أمين مرسي قنديل أستاذ علوم النفس والتربية بمدرسة المعلمين العليا . الجزء الاول يقع في ٣٣٤ صحيفة من القطع الكبير ، حسن الطبع

الكتاب مدرسي تعليمي صرف لا استعراض فيه لمختلف المذاهب القائمة اليوم في علم النفس والاصول التي تقوم عليها هذه المبادئ . وحسنا صنع الاستاذ في مؤلفه اذا كان الكتاب سوف يدرس لتلاميذه أما اذا كان الكتاب قد وضع لجزء الاطلاع وتوسيع منطقة البحث ومدى النظر العلمي فالكتاب ناقص من هذه الجهة . واخص ناحية من نواحي النقص فيه ان المؤلف لم يعن بمحصر أسانيده التي اعتمد عليها في البحث والموارد التي استمد منها القواعد التي بني عليها مختلف النظريات التي استعرضها في الكتاب

على أن مؤلف كتاب في علم النفس مهما ادعى بانه تحرر عن التأثر بالمذاهب

وأنه أخذ بالأصح منها لن يسلم مطلقاً من التأثير بمذهب دون مذهب، ومن العكوف على أسلوب تفكيرى دون أسلوب . وكان من الواجب عليه أن يسهل مهمة الذين يعكفون على دراسة كتابه القيم بأن يعلن عن الناحية التى يرى أنه أميل إليها فى البحث والمذهب الذى هو أكثر تأثيراً به . على أية حال أرى أن المؤلف قد تأثر بما كتب الاستاذ وليم جيمس المعروف سواء أكان قد استمد منه مباشرة أو استمد من مؤلفين اتبعوا مذهبه الجديد فى علم النفس .

على أن علم النفس على الرغم من التقدم الكبير الذى تقدمه خلال الخمسين عاماً الفارطة لا يزال محتاجاً أشد الاحتياج الى متابعة البحث فى الكثير من مسائله . لهذا لا نعرض لشيء من شتى الآراء التى نثرها المؤلف بكثير من المهارة والوضوح بين دفتى الكتاب ، ولا نغنى بشرح بعض المذاهب التى يرى أصحابها خلاف مذهب اليه . لان ذلك مما لا يتسع له البحث فى جملة كنهه نريد أن نعطي القارئ بها فكرة مجملة عن الكتاب .

ولقد عنى المؤلف بترجمة المصطلحات العلمية التى صادفته فى خلال البحث ، والظاهر أنه ترجم هذه المصطلحات بعد بحث دقيق فيما تحمل من المعانى وما تؤديه من الغايات العلمية ولهذا جاءت ترجمته صحيحة فى غالب الامر .

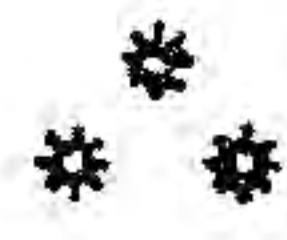
وكنت أود أن أحصر هنا كل المصطلحات العلمية التى وضعها بين دفتى الكتاب لتكون بمثابة معجم صغير تقدمه العصور لقراءها يرجعون اليه عند الحاجة لولا أن كثرة المصطلحات التى عكف الاستاذ على ترجمتها تحول دون هذا القصد على شدة حاجة المشتغلين بالعالم اليه . غير أن هذا لا يقوم حائلاً دون ذكر بعض مصطلحات منها ، وقد نبذ عليها بعض الملحوظات :

قال فى Introspection التأمل الباطنى وفى Retrospection التفكير فى الخاطر عقب حدوثه ، والاصطلاحان كما يرى متقابلين . وترجم Normal عادى . وهذه الكلمة لم يتفق المترجمون على اصطلاح يجرون عليه فى ترجمتها فمنهم من يترجمها (سوى) ومنهم من يترجمها قياسى . والاستاذ قد دبل يترجمها عادى . وأظن أن ترجمتها بقياسى خير ترجمة يجزى عليها المترجمون . وعلى الإنجليز اذا استطعنا أن نجد

الشخص القياسي في علم من شأنه أن يحدده ، كعلم النفس . وقال في Individual Psychology سيكولوجية الافراد ، ولا أعلم لماذا لا يقول علم النفس الفردي ، وقد قال في Comparative Psychology علم النفس المقارن وفي Animal psychology علم النفس الحيواني . وعاد فترجم Abnormal بشاذ وهي في الواقع مقابل عادي .

وهنا لا يجب أن ننسى أن كلمتي Normal و Abnormal لم تتحدد مدلولاتها في اللغات الأجنبية تحديداً يمكننا من ترجمتها ترجمة صحيحة . فقد كتب أحد الاساتذة الذين يدرسون علم النفس بحثاً أثبت فيه أن ما نحسب أنه قياسي أو عادي هو الشاذ وأن اللاقياسي أو الشاذ هو القاعدة . لهذا نجد كثيراً من الصعوبة في تحديد مفهوم هاتين الكلمتين وبالتبعية لذلك في ترجمتهما ترجمة ثابتة غير قابلة للتغير . على أن الاستاذ قد ترجمها ترجمة أرى أنها على بساطتها تؤدي الأغراض التي رمى إليها .

وقال في ص (٢٦) سيكولوجية الجماعات . وهو يعني بها Social psychology ويمكن أن تترجم بعلم النفس الاجتماعي . وترجم كلمة Consciousness بشعور ثم قال في ص (٤٥) شبه الشعور وهو يقصد بها كلمة Sub-consciousness . وهو لا يرى بالطبيعة رأى الذين يترجمون هذه الكلمات الثلاث بوعي ، وتحت وعي ، ولا وعي . على أن كلمة « وعي » تؤدي عندي المعنى تماماً وهي فضلا عن ذلك جارية على اللسان ، ولا تقل في الاستعمال العلمي عن كلمة « شعور » . ولم يترجم اصطلاح Rationalism مع أنه من الممكن ترجمته « بالاسلوب العقلي » . وقال في Dissotiation انقسام الشخصية ، والحقيقة « انحلال الشخصية » فإن كلمة « انقسام » لا تؤدي المعنى العلمي تماماً . أما « الانحلال » فيدل على أن الشخص قد « انحلت » شخصيته الاولى ولا بس شخصية أخرى تظهر في مظاهر مختلفة عن شخصيته الاولى تماماً . أما القوة الدافعة (ص ٥٥) التي يختلف على تحديدها النفسيون ويدعوها الانجليز Mneme أو قوة الحياة life force فقد شيرجها الانبيثاند سيمون فيهما « الذاكرة اللاشعورية »



Unconscious Memory وهي الدوافع التي تدفع الشخص على الاتيان بأفعال لا يذكر فيها ومنها حفظ الحياة فانها صفة من أخص الصفات التي تدعونا اليها ذاكرتنا اللا شعورية . وقال في Displacement الاستبدال ، وفي Sublimation الأعلاء . غير أن الأعلاء لا تؤدي المعنى تماماً في نظري لانها قد تنصرف الى أشياء مادية ضرفة ولو سماها التمجيد أو التسامي لكان أقرب الى الحقيقة . وقال في Projection الانعكاس . والاصل في وضع هذا الاصطلاح للتعبير عن الحالة النفسية التي يحاول فيها شخص أن يلصق صفاته بنيره من الناس . فكيف تؤدي كلمة « الانعكاس » هذا المعنى ؟ انما تؤديه في العربية كلمة « الاعزاء » وهي اقرب الى المعنى الاصل . وقال في Associatien اشتراك الافكار وقال في Suggestion الاستهواء والبعض يصرف عليه الايحاء ، وقال في Dissociation انفصال وفي Prestige sug- gestion استهواء صيتي وفي Contra-suggestion الاستهواء العكسي وفي Hetero-suggestion الاستهواء الخارجى وفي Auto-suggestion الاستهواء الذاتى . ولا تجد في الفصل الذى عقده الأستاذ في « العقل والجسم » من اصطلاح واحد يصح ان يجد فيه الباحث ما لا يوافق عليك فلا لفاظ مسبوكه على معانيها كالنوب المحكم على الجسم الحسن التقاطيع . سواء كان في ترجمة المصطلحات النفسية أو التشرىحية

وعلى الجملة قال الكتاب طريقة علمية نهىء به الأستاذ المؤان ونهىء به العربية فانه ولا شك فتح جديد في موضوع لا يعرف له قيمته وخطره الا الاقلية من الناس ، في عصر أخذ كل من جمع بضعة وريقات من شتات الكتب يدعى أنها دائرة معارف وأنها حوت عالم الأولين والآخرين ، والله الامر من قبل ومن بعد . ولقد عرب الأستاذ بضعة كلمات في سياق البحث فقال فيزيقي . وهذا ما نوافقه عليه كل الموافقة وتؤيده فيه كل تأييد . على ان في المصطلحات الاجنبية بعض الأخطاء المطبعية التي كان من الواجب أن يشير اليها الأستاذ دوماً وليس على المبتدئين